The British – Italian Competition About Yemen Till The Second World War

Assit prof.Dr. widad k.Hussein AIshitaiwi

Dr. Ibrahim Finjan Alemara / college of Education

Abstract

This research has followed up the competition between Britain and Italy about Yemen as of the 8th decade of the 19th C. up to 1943, the date when the diplomatic relations between Yemen and Italy were terminated as a result of the defeat of the Axis States in the confrontation with Allies in the well – Known Al-A'lamein Battle.

The research has tacked the reasons and nature of the British – Italian competition about Yemen during the last quarter of the 19th C. It has pointed out to the positive, as well as negative, reflection of these relations and the interest of the to parties in Europe and the African Horn the competition between them about Yemen. It has also noted to the decrease of this competition clearly during and in the aftermath of the first world war because of their participation by side in the war.

The research concentrated on the clear development that the Italian – Yemeni relations had witnessed after the signature of the 1926 Treaty between them and the secret agreement that followed it, and the change in the British policy towards Yemen in order to face this development and control it in a way that dose not lead to harm the British interests in the area in general and in Yemen in particular.

The renewal of the Italian – Yemeni Treaty in 1937, the rise of the Italian influence to it's highest, and the British stand towards that, were all tackled in this paper. And last the research clarified the influence of the second world war on the competition between the two parties after they had joined the war in the contra – front of each other. This ended in the cut of the diplomatic relations between Yemen and Italy, after Al-A'lamein Battle, and the end of competition in Yemen by a British victory which was in fact a part of the final victory of the Allies in the war.

التنافس البريطاني الايطالي على اليمن
حتى الحرب العالمية الثانية

أ.م.د. وداد خضير حسين الشتيوي
جامعة البصرة / مركز دراسات الخليج العربي
قسم الدراسات التاريخية والجغرافية

د. ابراهيم فنجان الامارة
جامعة البصرة/ كلية التربية

المقدمة :

بعد النهضة الاوربية، اندفعت الدول الاوربية الكبرى نحو الوطن العربي لتسلب خيراته وما يجنيه سكانه العرب من ارباح التجارة، من خلال سيطرتها على المنطقة وعلى طرق التجارة بين الشرق والغرب، بعد ضرب الوجود العثماني، واقتسام ممتلكات ما اسموه بالرجل المريض (الدولة العثمانية).

وكانت بريطانيا وايطاليا من ضمن الدول الاوربية التي وفدت الى المنطقة العربية، وكانت اليمن احدى الميادين التي تنافست عليها الدولتين، وكان البريطانيون قد سبقوا الايطاليين في الوصول الى اليمن بمدة طويلة، قاربت ثلاثة قرون، تمكنوا خلالها من احتلال عدن والمناطق المجاورة لها، ونشر نفوذهم في مناطق اخرى من اليمن، ومنذ ذلك الوقت (١٨٣٩)، قسمت اليمن الى شطرين، الشطر الجنوبي تحت السيطرة البريطانية والشطر الشمالي بقي يتمتع بما يشبه الاستقلال الذاتي تحت النفوذ العثماني.

وبعد وصول ايطاليا الى المنطقة، بدأت منافستها مع بريطانيا من اجل بسط نفوذها وسيطرتها على اليمن – خاصة الشطر الشمالي – دون الاهتمام بالوجود العثماني هناك، ولعل من اهم الاسباب التي ادت الى تنافس الدولتين على اليمن موقعها الستراتيجي جنوب غرب الجزيرة العربية، وامتداد سواحلها على البحر العربي والبحر الاحمر، وتحكمها في مدخل البحر الاحمر، عن طريق باب المندب وسيطرتها على الملاحة والتجارة المارة عبر هذا البحر.

ومن اجل الوصول الى حقيقة التنافس البريطاني الايطالي على اليمن، لابد من دراسة هذا التنافس دراسة شاملة، ولمعرفة اسبابه واهدافه ونتائجه ومن ثم تأثيراته على اليمن اولاً وعلى الدولتين المتنافستين ثانياً، فجاء البحث الموسوم (التنافس البريطاني الايطالي على اليمن حتى الحرب العالمية الثانية) والذي أشتمل على مقدمة وتمهيد ومحور واحد وخاتمة.

التمهيد:ـ عند دراسة التنافس البريطاني الايطالي على اليمن، لابد من معرفة علاقة بريطانيا باليمن. والتي سبقت هذا التنافس، لان وصول البريطانيين الى اليمن قد سبق وصول الايطاليين بمدة طويلة.

تعود علاقة بريطانيا باليمن الى سنة (١٦٠٠) عندما منحت الملكة اليزابيث الأولى (El Zabeth) امتيازاً لشركة الهند الشرقية البريطانية (East Indian Company) يعطيها الحق في اقامة مشروعات تجارية في عدن والبحر الاحمر[١]. وقد استغلت الشركة هذا الامتياز سنة(١٩٦٠) عندما ارسلت إحدى سفنها بقيادة الكابتن شاربي (Sharpey) الى اليمن لاقامة علاقات تجارية معها[٢].

وفي سنة (١٦١٨)وصل الى ميناء المخا الكابتن شيليبخ (Shiling) وقام ببناء مصنع في المدينة[٣].

وبعد وصول الفرنسيين الى مصر سنة (١٧٩٨)وتهديدهم طرق التجارة البريطانية وقف البريطانيون بوجه التهديد الفرنسي، وقرروا السيطرة على المراكز الستراتيجية عند مدخل البحر الاحمر، فاحتلوا سنة (١٧٩٩) جزيرة بريم الواقعة قرب مضيق باب المندب[٤]، ولعدم صلاحية الجزيرة انتقلت القوات البريطانية الى عدن في طريقها الى الهند[٥] وبعد مدة وصل الدكتور برنجل (Prengle) الى صنعاء لاقناع الامام علي منصور باصدار اوامره الى حكام الموانئ اليمنية بتقديم التسهيلات للسفن البريطانية[٦] فاستجاب الامام لذلك، كما وافق على بناء مستشفى في المخا لاستقبال المرضى من الاسطول التجاري البريطاني[٧].

وفي اثناء ذلك عينت حكومة الهند السيد هوم بوبهام (Home Popham) مندوباً بريطانياً في جزيرة العرب، وقد فشل بوبهام بعقد معاهدة مع امام اليمن الا انه نجح سنة (١٨٠٢) بعقد اتفاقية تجارة وصداقة مع سلطان لحج وعدن، فتح بموجبها ميناء عدن للتجارة البريطانية[٨].

وفي (١٨٠٥)وصل اللورد فالنتيا (Valentia) الى عدن، وجمع معلومات عن التجارة، واكد على اهمية احتلال عدن، وتقوية مركز بريطانيا في البحر الاحمر[٩]. ومن اجل التمهيد لذلك اقدمت بريطانيا على احتلال ميناء المخا، واخذت تسعى للسيطرة على عدن واستخدمت الحكومة البريطانية مختلف اساليب الضغط الدبلوماسية والحربية على سلطان لحج من اجل نقل ملكية عدن الى بريطانيا لكن دون جدوى، فاقدمت سنة ١٨٣٥ على احتلال جزيرة سقطرة لتمهيد الطريق لاحتلال عدن[١٠]. وبعد ذلك

اقدمت بريطانيا على احتلال عدن في التاسع عشر من كانون الثاني سنة ١٨٣٩ وعينت الكابتن هنس (Hanes) اول مقيم بريطاني فيها واتخذتها قاعدة لنشر نفوذها في الجزيرة العربية والبحر الاحمر[١١].

ومن اجل تثبيت وجودها في عدن ونشر نفوذها في الامارات المجاورة، عقدت بريطانيا اربع معاهدات صداقة مع سلطان لحج، في السنوات(١٨٣٩، ١٨٤٦، ١٨٨٠، ١٨٨١). وقد تمكنت بريطانيا بهذه المعاهدات من الحصول على اعتراف سلطان لحج بالاحتلال البريطاني لعدن وسيادة النفوذ البريطاني في المناطق المجاورة لها بما فيها سلطنة لحج[١٢].

وهكذا تمكنت بريطانيا من تحقيق اهدافها بالسيطرة على عدن والمنطقة الجنوبية الغربية من الجزيرة العربية، وبالتالي التحكم في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر، حتى اصبح البحر قبيل الحرب العالمية الاولى شبه بحيرة بريطانية.

بدأت ايطاليا علاقاتها بالشرق منذ سنة ١٨٦٤ – قبل ان تحقق وحدتها – فقد بدأت مملكة سردينيا تبحث عن مناطق نفوذ لها في الشرق، وارسلت لذلك قواتها العسكرية. وقد وصلت تلك القوات الى البحر الاحمر وتمكنت من الاستيلاء على ميناء (مصوع) في ارتيريا، وقد ايدت بريطانيا العمل الايطالي[١٣] من اجل الوقوف بوجه النفوذ الفرنسي في البحر الاحمر وسواحل افريقيا، ولكي تحصل بريطانيا على مساعدة ايطاليا لها ضد الدراويش في السودان[١٤]، في الوقت الذي لم يكن فيه الوجود الايطالي في المنطقة من القوة بحيث يشكل خطراً على المصالح البريطانية هناك[١٥].

وبعد استقرار الايطاليين في ارتيريا، وبعد استكمال وحدتهم سنة ١٨٦٩م بدؤا يمهدون لتوسيع مناطق نفوذهم في الشرق – خاصة في الحبشة – كي تصل بلادهم الى مستوى الدول الكبرى في العالم.

اما بريطانيا فبعد افتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩[١٦]، وبعد ان خفت حدة التهديد الفرنسي للمواصلات البريطانية في البحر الاحمر، والذي يعد الممر البحري العام للمواصلات العالمية عامة والبريطانية خاصة، والذي اصبح على حد تعبير وزير الخارجية البريطانية اللورد سولسبري (Salisbery) (وتر بريطانيا الحساس) غيرت بريطانيا سياستها تجاه ايطاليا، واخذت تعارض أي نشاط ايطالي في البحر الاحمر وخاصة في المناطق القريبة من القاعدة البريطانية في عدن[١٧].

بدأت ايطاليا تنفيذ سياستها التوسعية في المنطقة، فطلبت في سنة ١٨٧١ من بريطانيا السماح لها بشراء جزيرة سقطرة لكن بريطانيا رفضت ذلك[١٨] واعلن المقيم السياسي في عدن في ذلك الوقت، تشارلز ترسمنهير (Tsharles Treminher) ان الحكومة البريطانية ترفض رفضاً قاطعاً احتلال ايطاليا لهذه الجزيرة نظراً لما تتمع به هذه الجزيرة من موقع مهم عند مدخل خليج عدن، وكذلك بالنسبة للطريق البحري المؤدي الى الهند[١٩].

ونتيجة لمعارضة بريطانيا، فقد فشلت ايطاليا في السيطرة على جزيرة سقطرة ومد النفوذ الايطالي الى خليج عدن – وقد جاءت المعارضة البريطانية هذه، لحرص البريطانيين على عدم السماح لأية قوة اوربية اخرى لمنافستهم في الطريق الموصلة الى الهند.

ان المعارضة البريطانية لم تثن الايطاليين عن محاولتهم لتوسيع مناطق نفوذهم في البحر الاحمر، فاقدموا سنة ١٨٨٥ على احتلال ميناء عصب، على الساحل الافريقي، جنوب ارتيريا لاتخاذه قاعدة للتوسع في المنطقة ومنذ ذلك الوقت بدأت ايطاليا العمل لاقامة علاقات صداقة مع اليمن تمهيداً لايصال النفوذ الايطالي اليها، فقد عمل فرديناند مارتيني (Ferdenand Martiny) الذي عين حاكماً ايطالياً لارتيريا سنة ١٨٩٨ على تجنيد اليمنين في جيشه، وادخالهم ضمن فرق العمل لديه، كي يوفر لهم ولاهليهم بعض المال ولكي يكسب هو وبلاده المديح والثناء[٢٠] اضافة الى خلق قاعدة من اليمنيين تفضل التعامل مع ايطاليا على اية دولة اوربية اخرى، مما يسهل على النفوذ الايطالي التغلغل في البلاد اليمنية.

وفي هذه الاثناء، وضمن خطتها التوسعية في المنطقة العربية، قررت ايطاليا احتلال طرابلس الغرب، وقدمت لذلك باتفاقات عقدتها مع كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا تطلق يدها باحتلال المدينة، وضمها الى ممتلكاتها، جزءً من الخطة الاستعمارية الأوربية التي ظهرت بعد مؤتمر برلين سنة (١٨٧٨)، والتي تهدف الى اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية (الرجل المريض) فيما بينها، وقد توضح هذا في سكوت الدول الاوربية على اعمال ايطاليا ضد الدولة العثمانية[٢١].

وفي سنة (١٩١١)دخلت ايطاليا في حرب مع الدولة العثمانية عند تقدمها لاحتلال طرابلس الغرب، ولاشغال الدولة العثمانية وتشتيت جهودها، قرر الايطاليون محاربتها في اكثر من جهة واحدة، عندها حولوا انظارهم الى البحر الاحمر، وحاصر الاسطول الايطالي اليمن، وقصفت السفن الايطالية اغلب الموانئ اليمنية[٢٢]. واثناء ذلك بدأت ايطاليا تبحث عن حليف يساعدها في حربها ضد الدولة العثمانية فوجدت ضالتها في محمد الادريسي امير عسير، الذي كان هو الاخر يحارب العثمانيين في ذلك الوقت لطردهم من تهامة وعسير، فاتفقت معه على محاربة العثمانيين وزودته بالاسلحة والاموال[٢٣] ويمثل هذا الاتفاق بداية تغلغل النفوذ الايطالي في عسير (اليمن).

ومن الطبيعي ان يثير اتفاق ايطاليا مع الادريسي قلق بريطانيا على مصالحها في عدن والبحر الاحمر من النفوذ الايطالي، لكن تعاظم الخطر الالماني وتوتر الاوضاع في اوربا وتلبد جو اوربا بغيوم الحرب العالمية الاولى، وتقارب ايطاليا مع دول الحلفاء (بريطانيا وفرنسا) وابتعادها عن المانيا والدولة العثمانية، بعد ان كانت متحالفة معها بموجب اتفاق سنة (١٨٩٤)[٢٤] كل ذلك دفع بريطانيا لان تغض الطرف عن الاعمال الايطالية وتؤجل الموضوع الى وقت اخر.

لقد دفع قيام الحرب العالمية الاولى بريطانيا الى الاتصال بامراء جزيرة العرب طالبة منهم الوقوف الى جانبها في الحرب او على الاقل الوقوف على الحياد وعدم انحيازهم الى جانب العثمانيين، وقد نجحت بريطانيا سنة (١٩١٤) بعقد اتفاقية مع سلطان لحج تعهدت بموجبها بتزويده بالأموال والاسلحة واعطائه صلاحية استخدام الطائرات البريطانية الموجودة في عدن مقابل وقوفه الى جانبها في الحرب[٢٥]. اما الامام يحيى فقد اعلن انه يفضل الوقوف على الحياد في الحرب الدائرة، وانه لا يريد ان يكون حاكماً حسب ارادة بريطانيا كما فعل غيره من حكام العرب[٢٦].

ويظهر ان الامام قد اتخذ هذا الموقف انتظاراً لنتائج الحرب، ليتأكد من الجانب المنتصر فيها، علاوة على خشيته من النفوذ الاجنبي، وشكوكه بنوايا الدول الاوربية وخاصة النوايا البريطانية تجاه المنطقة العربية.

ازاء ذلك الموقف من جانب الامام اتجهت بريطانيا الى حاكم عسير محمد بن علي الادريسي – الحليف السابق لايطاليا – الذي كان مستمراً في حربه ضد الدولة العثمانية، طالبة منه مساعدتها ضد الدولة العثمانية، مقابل تزويده بالمال والسلاح وحمايته من أي اعتداء خارجي فلبى الادريسي الطلب ووقع الطرفان في الثلاثين من نيسان سنة ١٩١٥ اتفاقية بخصوص ذلك[٢٧].

ويظهر ان السبب الذي دفع الادريسي الى التحالف مع البريطانيين هو توقف الايطاليين عن امداده بالسلاح والاموال، ونقضهم اتفاقهم الذي وقعوه معه سنة (١٩١١). وبذلك انتقل الادريسي من الايطاليين الى البريطانيين، مما ادى إلى تسلل النفوذ البريطاني الى عسير.

وبعد اعلان الهدنة بين الحلفاء وبين العثمانيين، تولت بريطانيا باسم الحلفاء اخراج العثمانيين من المناطق التي كانوا يسيطرون عليها في الجزيرة العربية لان ذلك يهم البريطانيين اكثر من غيرهم بحكم وجودهم في عدن والمحميات والتي يريدون الاطمئنان على تامين حدودها[٢٨]. فضرب البريطانيون ميناء الحديدة من البحر وانزلوا جنودهم فيه وطلبوا من القوات العثمانية التي كانت تحاربهم في اليمن التسليم حسب شروط الهدنة، فاستجاب القائد العثماني سعيد باشا لذلك[٢٩].

اثار احتلال البريطانيين للحديدة استياء الامام يحيى فكتب الى المقيم البريطاني في عدن يحتج على العدوان البريطاني، فرد المقيم مدعياً ان القوات البريطانية انما دخلت الحديدة لتحافظ على الامن والنظام فيها. وان تلك القوات سوف تنسحب منها وتسلمها له بعد ان يستتب الامن، لكن الامام يحيى لم يقتنع بالامر، فامر في سنة (١٩١٩) قواته باحتلال الامارات التسع والتي كان الامام يعدها جزء من بلاده، فاحتلت قواته الضالع والشعيب والاجعود والقطيب وكان هدف الامام من ذلك هو الضغط على بريطانيا حتى تنسحب من الحديدة، وتجاه هذه الاحداث، ترك البريطانيون المساومة على الانسحاب من الحديدة مقابل الاتفاق على حدود المحميات، ومن اجل ذلك ارسل البريطانيون معاون حاكم عدن

الكولونيل جاكوب (Jacob) على رأس بعثة الى صنعاء تحمل رسالة من الحكومة البريطانية[٣٠]. لكن البعثة اسرت من قبل قبيلة القحري، وهي في طريقها الى صنعاء[٣١]. وذكر ان للادريسي يد في ذلك، لانه لا يريد قيام تقارب بين البريطانيين والامام يحيى[٣٢]. وبعد عدة وساطات اطلق سراح البعثة وعادت الى عدن[٣٣].

ان استمرار الاحتلال البريطاني للحديدة، اهم الموانئ اليمنية على البحر الاحمر لابد ان يؤدي الى تطور الصراع وحدوث صدام بين البريطانيين والامام يحيى، لكن الامام ونتيجة للمشاكل التي كان يواجهها، بعد انهيار النفوذ العثماني، ومحاولته السيطرة على اليمن، قد فضل التفاهم مع البريطانيين وحل خلافاته معهم، لذلك اصدر في الثامن والعشرين من حزيران سنة (١٩٢٣)بياناً وضح فيه اهداف بريطانيا في الجزيرة العربية، مشيراً الى الحكومة البريطاينة بالفاظ ودية، وطالباً المساعدة فرحبت بريطانيا بذلك[٣٤] وارسلت جاكوب ثانية إلى صنعاء على رأس بعثة في كانون الاول سنة (١٩٢٣)، وقد وصل المبعوث البريطاني الى العاصمة اليمنية، يحمل هدايا الى الامام يحيى الذي رحب به، وطلب جاكوب من الامام يحيى اجراء محادثات لعقد اتفاقية صداقة بين الجانبين، وتعيين ممثل بريطاني دائم في صنعاء، مقابل اعتراف بريطانيا بسلطة الامام على لحج وحضرموت، لكن الامام اشترط اعادة ميناء الحديدة والمناطق المجاورة له الى اليمن قبل اجراء اية محادثات، فعادت البعثة الى عدن دون التوصل الى اتفاق، لكنها تمكنت من اقناع الامام بتعيين ممثل له في عدن، وتم تعيين القاضي عبد الله العرشي لهذا المنصب، وقد وصل العرشي الى عدن، لكن دون صفة رسمية، لان الحكومة البريطانية لم تكن قد اعترفت بعد بحكومة الامام في صنعاء، لعدم وجود اتفاقية سياسية بين الجانبين[٣٥].

وبعد ان استعادت حكومة الامام يحيى ميناء الحديدة من الادارسة – الذين سيطروا عليه بعد تنازل بريطانيا عنه لهم – سنة (١٩٢٥)[٣٦]. اعتقد البريطانيون ان الوقت قد حان للتفاهم مع الامام يحيى وعقد اتفاقية صداقة معه، فاوفدوا الى صنعاء بداية سنة (١٩٢٩)بعثة سياسية برئاسة جلبرت كلايتون (Gilbert Clarton) احد خبراء وزارة المستعمرات يصحبه السيد جورج انطونيوس، احد موظفي حكومة فلسطين البريطانية مترجماً. وقد حاولت البعثة التفاهم مع الامام يحيى حول مشكلة الحدود وعقد معاهدة صداقة بين الجانبين، لكنها لم تفلح في ذلك لان الامام يحيى اشترط اعادة المحميات الى اليمن لانها جزء منه، واخبر البعثة انه لا يعترف بالاتفاقيات المعقودة بين البريطانيين وبين شيوخ تلك المحميات، ولا بالاتفاقيات التي عقدها البريطانيون مع العثمانيين بهذا الخصوص[٣٧].

ان استمرار الخلافات بين البريطانيين والامام يحيى في هذه المدة، قد ادى الى تحول قسم من التجارة البريطانية مع اليمن الى ايدي التجار الايطاليين والأمريكيين، وقد ساعد استيلاء الامام يحيى

على الحديدة عام (١٩٢٥) على ازدياد هذا التحول في التعامل التجاري، خاصة بعد فتح طرق جديدة للتجارة داخل الاراضي اليمنية تمتد من سواحل البحر الاحمر حتى اقصى مرتفعات اليمن، وقد ادى ذلك الى ظهور منافس خطير، وهو ايطاليا الفاشية التي يتركز وجودها على الساحل الافريقي للبحر الاحمر، والذي جعل الايطاليين اكثر قرباً من اليمن. مما شجع الامام يحيى على الاتصال بهم، من اجل دعم مركزه عند التفاوض مع البريطانيين[٣٨].

اما بالنسبة لايطاليا، فبعد وصول الحزب الفاشي بزعامة بينيتو موسوليني (BenituMussolini) الى السلطة فيها سنة (١٩٢٢)[٣٩] دعى الى احياء الامبراطورية الرومانية، واعادة مجد روما، بهدف ان تصبح ايطاليا دولة كبرى، وكان البحر الاحمر، من ضمن المناطق التي اعلن موسوليني عزمه على اعادتها الى ايطاليا مدعياً ان ذلك البحر كان جزءاً من الامبراطورية الرومانية، كما مد موسوليني نظره الى الساحل العربي المواجه لارتيريا، لضمه الى الإمبراطورية التي كان ينوي اقامتها، لذلك اصبح للصداقة مع اليمن اهمية كبرى استراتيجيا وعسكرياً. ومن اجل ذلك اختارت الحكومة الايطالية السنيور جاكوب غاسباريني (Jacob Gasparini) وبعثته حاكماً على ارتيريا وكلفته بمهام عدة، من بينها التقارب مع حكومة صنعاء واقامة علاقات معها، تمهيداً للاستيلاء على اليمن، وقد وجد غاسباريني الطريق ممهداً لمهمته، بسبب توتر العلاقات بين حكومة صنعاء وبين البريطانيين حول مشكلة الحدود بين اليمن وبين محمية عدن والامارات المجاورة، ولرغبة الامام يحيى في التقارب مع اية دولة اخرى لاثارة البريطانيين[٤٠] فزار غاسباريني ووقع مع الامام يحيى في الثاني من ايلول سنة (١٩٢٦)معاهدة صداقة وتعاون لمدة عشر سنوات، وهي اول معاهدة توقعها حكومة الامام يحيى مع دولة اجنبية، وقد اعترفت ايطاليا بالاستقلال التام لليمن، وان الامام يحيى ملكاً مستقلاً[٤١]. وتعد هذه المعاهدة تتويجاً للجهود الدبلوماسية الايطالية في المنطقة، وفي مجال المنافسة الاستعمارية بين ايطاليا وبريطانيا بصورة خاصة، وقد فتحت اليمن للنشاط الايطالي.

وبعد مرور اقل من سنة على توقيع المعاهدة الاولى، ارسلت حكومة صنعاء بصورة سرية، بعثة برئاسة الابن الثاني للامام يحيى سيف الاسلام محمد الى روما وقد استقبلت البعثة من قبل الملك فكتور عمانوئيل ورئيس وزرائه موسوليني ووقع الطرفان اتفاقية سرية اكدت بالدرجة الاولى على شراء اليمن الاسلحة الايطالية[٤٢] وما ان تسربت انباء هذه الاتفاقية حتى اثيرت ضجة عالمية تدين التصرفات الايطالية، لا بسبب امداد اليمن بالاسلحة الايطالية فحسب وانما لان الاتفاق يعطي ايطاليا افضلية في التجارة العالمية مع اليمن، اما بريطانيا ولاعتبارات سياسية فقد رأت ان لا تبدي انزعاجها من هذه الاتفاقية، وشعرت أن عليها ان تظهر عدم اكتراثها بالامر حفظاً لماء الوجه، لذلك اعلن مجلس العموم البريطاني في شهر اب سنة (١٩٢٧)، ان الحكومة البريطانية ليست مستاءة من المعاملة

التفضيلية التي حصلت عليها ايطاليا في تجارتها مع اليمن، وان المصالح البريطانية لن تضار اطلاقاً نتيجة للاتفاقيات اليمنية الايطالية، كما ان هذه الاتفاقيات لن تعرقل اية مفاوضات بريطانية مع الامام يحيى[٤٤].

ان اندفاع الامام يحيى نحو ايطاليا والاتفاق معها، يعود لاسباب عدة منها، ان بعض مستشاريه كان يشجعه على التوجه نحو ايطاليا الموجودة في ارتيريا، لان وجودها في هذه المنطقة يعد اكثر اطمئناناً بالنسبة للامام. كما ان وضع ايطاليا كان افضل من وضع بريطانيا بالنسبة له، فلم تكن علاقة بلاده مع ايطاليا تعاني من اية مشكلة حدودية كما كانت عليه علاقته مع بريطانيا، حيث الصراع لتحديد الحدود بين اليمن وبين عدن والمحميات، كما ان بريطانيا كانت تحاول دائماً ان تجعل المنطقة الخلفية لعدن تحت نفوذها او موالية لها، في الوقت الذي كانت فيه ايطاليا تتظاهر بانها لا تريد الا مساعدة الامام يحيى وتزويده بالاسلحة والالات. علاوة على ذلك فان الامام يحيى كان يرى ان تقوية علاقاته مع ايطاليا يساعده في تحقيق مطالبه في الجنوب العربي فهي قوة ياخذ منها السلاح ويساوم البريطانيين كي يقبلوا مطالبه[٤٥]، اضافة الى ان الامام كان يخشى التوسع السعودي نحو حدوده الشمالية خاصة بعد ضم السعوديين للحجاز مما دفعه نحو قوة تساعده لايقاف هذا التوسع عند حدوثه.

ان الاتفاقيات السابقة بين الحكومة الايطالية وحكومة صنعاء ادت الى توسع النفوذ الايطالي في اليمن، واصبح قريباً من النفوذ البريطاني في عدن ومنافساً له في البلاد اليمنية. ومما لا شك فيه ان وصول ايطاليا الى شرقي البحر الاحمر، وجنوب الجزيرة العربية، كقوة كبرى لها مطامعها الخاصة سيؤدي الى تغيير موازين القوى في المنطقة.

ويظهر ان ايطاليا لم تحقق الاهداف التي ترجوها من هذه المعاهدات، وما كانت تنتظره من ورائها وهي تحويل اليمن الى مستعمرة ايطالية في الجزيرة العربية كما كانت ارتيريا في الساحل الافريقي، وذلك لعدم ثقة الامام يحيى وخشيته من وجود أي نفوذ اجنبي في بلاده، فلم يسمح الامام للنفوذ الايطالي بالتوسع اكثر مما يجب في بلاده كما كانت تريده الحكومة الايطالية ولم يتح الفرصة للتوسع الاستعماري الايطالي لان يحقق اهدافه في اليمن. فالبرغم من المعاهدات المعقودة بين ايطاليا واليمن فان الامام يحيى لم يتنازل عن رأيه الذي لا يحبذ قيام ممثلين دائميين لدول اجنبية في بلاده، مما دفع الايطاليين الى استخدام وسائل اخرى لغرض توسيع نفوذها في اليمن، فارسلوا الاطباء والمهندسين والحرفيين الى صنعاء والمدن الاخرى. لنشر الافكار الفاشيةفي اليمن لغرض توفير الجو السياسي المتعاطف مع اهداف موسوليني السياسية والتجارية في هذه المنطقة من العالم[٤٦].

بعد النجاح الذي حققته ايطاليا في اليمن، طلبت الحكومة الايطالية من الحكومة البريطانية ان تعترف للايطاليين بمركز ممتاز في اليمن وان تضع حداً للتنافس بين الدولتين، فارسلت الحكومة

البريطانية في كانون الثاني سنة (١٩٢٨) وفداً برئاسة جلبرت كلايتون، الى العاصمة الايطالية، وقد اجرى الوفد مباحثات مع غاسباريني – الذي عين في هذه الفترة عضواً لمجلس الشيوخ الايطالي في روما تكريماً له – انتهت بموافقة الحكومة البريطانية على ان تكون اليمن منطقة نفوذ اقتصادية ايطالية لا يزاحمهم فيها البريطانيون وبذلك حقق الايطاليون نصراً سياسياً واقتصادياً كبيراً على منافسيهم البريطانيين في اليمن[٤٧].

ويظهر ان الحكومة البريطانية قد ارادت بتنازلها هذا ان لا تثير ايطاليا ذات الوجود المتمركز في ارتيريا المواجهة لليمن، خشية حدوث صدام بين الدولتين يهدد الوجود البريطاني في عدن او خوفاً من قيام الايطاليين باثارة المشاكل ضد الوجود البريطاني في عدن والمحميات، او تحريض حليفهم الامام يحيى بشن غارات مستمرة على الوجود البريطاني في تلك المناطق.

ان قيام بريطانيا بالتفاهم مع ايطاليا على مصالحها في اليمن يدل دلالة واضحة على خشية بريطانيا من الخطر الايطالي الوافد عبر البحر الاحمر، وهذا يبين قلق السلطات البريطانية وخوفها الناتج من عقد المعاهدات الايطالية اليمنية، وليس العكس كما تدعي.

من جانب اخر فقد عملت الحكومة الايطالية في هذه الفترة على التخفيف من حدة الاستياء البريطاني، فقد وجه السنيور زولي (Soly) حاكم ارتيريا سنة (١٩٢٨) دعوة غير رسمية الى السير ستيوارت سيمن المقيم البريطاني في عدن لزيارة العاصمة الارتيرية اسمرة، وابلغ زولي المسؤول البريطاني ان الحكومة الايطالية كانت تعد السياسة التي انتهجها غاسباريني سياسة مكلفة وانه (أي زولي) يرغب في انتهاج سياسة اقل عدوانية في المستقبل، ورغم ان الزيارة قد ولدت صداقة بين الرجلين الا ان نجاحها من الناحية الدبلوماسية كان ضيلاً[٤٨].

اما بالنسبة لموقف بريطانيا من الامام يحيى، فان عقد معاهدتي صداقة وتجارة بين الامام يحيى والايطاليين، والذي اعتبرته بريطانيا مساساً بمصالحها وتهديداً لخطوط مواصلاتها مع الهند، واصرار الامام على عدم الاعتراف بالاحتلال البريطاني لعدن واستمرار قواته بشن الهجمات على عدن والمحميات فيما بين سنة (١٩١٩ – ١٩٢٧)[٤٩]، قد اثار البريطانيين الذين كانوا يحرصون على بقاء اليمن ضمن دائرة نفوذهم السياسي ولايحق لها عقد معاهدة مع دولة اجنبية اخرى. وادى ذلك الى تدهور العلاقات بين اليمن وبريطانيا. وعلى اثر ذلك عقدت الادارة البريطانية المعنية بالعلاقات مع اليمن مؤتمراً لها في الخامس من ايلول سنة (١٩٢٧)، حضره ستيوارت المقيم السياسي في عدن وجلبرت كلايتون، وقد توصل المؤتمر الى النتائج التالية:

١. ان من الحماقة محاولة استئناف المباحثات مع الامام يحيى على اساس اعترافه بحدود المحميات سنة ١٩٠٥.

٢. ان اخراج قوات الامام يحيى من حدود محمية عدن يحتاج الى حملة عسكرية على نطاق كبير.
٣. ان فرض حصار بحري على اليمن يمكن ان يثير متاعب كثيرة، ولن يكون ناجحاً[٥٠].

ومن جانب اخر فقد ارسل البريطانيون في السنة نفسها انذاراً الى الامام يحيى يطالبونه بسحب قواته من محمية الضالع التي احتلها. كذلك ارسلوا له انذاراً اخر في السابع من شباط سنة (١٩٢٨)، بعد قيام جماعة من الزيدية في منطقة قعطبة بالقرب من عدن، باختطاف الشيخ القعطبي، وشيخ آل علي، بسبب علاقاتهما مع البريطانيين، ولما لم يستجب الامام لهذه الانذارات، قامت الطائرات البريطانية بقصف بعض الاراضي اليمنية، اضافة الى قيام البريطانيين بارسال تهديد الى الامام يحيى بمقابلته بالقوة اذا بقيت قواته تحتل اجزاء من محمية عدن[٥١]. وعلى اثر ذلك طلبت حكومة صنعاء الهدنة فلبى البريطانيون الطلب في الخامس والعشرين من اذار من السنة نفسها[٥٢].

ادرك البريطانيون ان استخدام القوة ضد الامام يحيى سوف يؤدي الى زيادة حقده عليهم وابتعاده اكثر عنهم. وزيادة تقاربه مع الايطاليين وتوثيق علاقاته معهم، وبالتالي تعاظم النفوذ الايطالي في اليمن، لذلك قرروا استخدام الاسلوب الدبلوماسي لعله يأتي بنتائج افضل، فارسلوا في الثالث عشر من نيسان سنة (١٩٢٨) الميجر فاول (Vaul) معاون حاكم عدن، وسلطان لحج الى مدينة تعز، فاجتمعا بحاكمها علي الوزير، وطلبا منه اجراء مفاوضات رسمية، لكنه ابلغهما انه يستطيع التحاور معهما في امور اخرى، فعاد الوفد البريطاني دون نتيجة لكن البريطانيين عادوا فارسلوا بعد مدة قصيرة، مذكرة رسمية الى الامام يحيى ابلغوه فيها استعداد الحكومة البريطانية لعقد معاهدة معه تقوم على الاسس التالية:

١. ان تعترف بريطانيا باستقلال اليمن.
٢. يعترف الامام بحدود محمية عدن مع بعض التعديل لصالحه.
٣. يعطي الامام وعداً بالمساعدة التي يمكن للحكومة البريطانية القيام بها في دائرة التزاماتها الدولية.

واخبرت الحكومة البريطانية الامام يحيى ان هذا الاتفاق يمكن ان يطبق اذا انسحبت قواته من الضالع في العشرين من تموز من السنة نفسها، لكن الامام يحيى لم يجب على هذه المذكرة[٥٣].

ونتيجة ليأس بريطانيا من الحصول على موافقة الامام يحيى على تحديد الحدود والتخلي عن مطالبه في الجنوب اليمني، ومن الحصول على امتيازات اقتصادية في اليمن الشمالي وخوفاً من تزايد النفوذ الايطالي الفاشي في اليمن، ومن قيام الايطاليين بانشاء قاعدة لهم في مضيق باب المندب، تهدد طريق بريطانيا الى الهند، وتقلق مركزها في عدن، قامت الطائرات البريطانية يومي الخامس والعشرين والسادس والعشرين من حزيران سنة (١٩٢٨) بقصف عدد من المدن اليمنية، واحدثت

اضراراً وقتلت ستين شخصاً، مما اضطر الامام يحيى الى سحب قواته من الضالع في الرابع عشر من تموز من السنة نفسها[٥٤].

وقد استنكر الرأي العام العالمي الاعمال البريطانية في اليمن، مما دفع الحكومة البريطانية الى تهدئة الامور لامتصاص النقمة العالمية ضد بريطانيا، فعزلت المقيم البريطاني في عدن ستيوارت وعينت مكانه الكولونيل سايمس (Saims) كما نقلت معاونه فاول الى الهند، وقد عمل المقيم الجديد على تهدئة الامور في المنطقة، وذكر ان الحكومة الايطالية قد توسطت في الامر فاقنعت البريطانيين بالعدول عن استخدام القوة ضد اليمن كما طلبت من حكومة صنعاء بالتخفيف من موقفها المعادي للبريطانيين[٥٥].

ويظهر ان السبب الذي دفع الحكومة الايطالية للقيام بذلك، هو خشيتها من وقوع الحرب بين البريطانيين وحكومة صنعاء، وقيام القوات البريطانية بغزو الاراضي اليمنية واخضاعها للنفوذ البريطاني، مما يؤدي الى القضاء على النفوذ الايطالي في اليمن، وهذا ما يحتم على ايطاليا مساعدة حليفها الامام يحيى، وربما يؤدي ذلك الى وقوع الحرب بينها وبين بريطانيا، وهذا ما لا ترغب به ايطاليا، نظراً لقوة الاسطول البريطاني في البحر الاحمر، وتمركز القوات البريطانية في عدن.

وفي ايلول سنة (١٩٢٨) وافق الامام يحيى على اجراء مفاوضات بين حكومته والبريطانيين، ويظهر ان السبب الذي دفع الامام الى ذلك هو خشيته من القوة السعودية المتنامية على حدود بلاده الشمالية، والتي كانت قد فرضت حمايتها على خصمه الادريسي بموجب معاهدة مكة سنة (١٩٢٦)[٥٦]. وخوف الامام من استغلال بريطانيا لخلافاته مع قبائل تهامة وتحريضها على التمرد عليه[٥٧].

وعلى اثر ذلك اجريت مفاوضات بين حكومة اليمن والسلطات البريطانية لعقد معاهدة لتنظيم العلاقات بين الجانبين ولانهاء حالة التوتر بينهما[٥٨]. وخلال المفاوضات اصر البريطانيون على انتزاع اعتراف من حكومة صنعاء باحتلالهم المناطق الجنوبية من اليمن، مستندين في ذلك الى الاتفاق المعقود بينهم وبين العثمانيين سنة (١٩١٤)، والذي لا يعترف به اليمنيون ويطعنون فيه، اما حكومة صنعاء فانها وضعت مبدأين اساسين استندت عليهما اثناء المفاوضات، اولهما ان حكومة الامام يحيى تعد الحكم العثماني لليمن اغتصاباً، وليس له اية صفة شرعية. وبالتالي فهي لا تعترف بشرعية أي اتفاق صدر عنه او اضيف اليه. وثانيهما، ان اليمن لا تعترف بالاحتلال البريطاني لجنوب اليمن وتعده اغتصاباً، وبالتالي فالبريطانيون والعثمانيون في اليمن على حد سواء[٥٩].

واخيراً وبعد طول المناقشات والتي استمرت بين (١٩٣١ – ١٩٣٤)، توصل الطرفان في الحادي عشر من شباط سنة (١٩٣٤) الى عقد معاهدة صنعاء، التي تضمنت اعتراف بريطانيا بالاستقلال التام

لليمن، وقيام علاقات صداقة بين الجانبين وتأجيل البت في مسألة الحدود الى مفاوضات اخرى تجري خلال مدة اربعين سنة(٦٠).

لقد اراد البريطانيون بهذه المعاهدة ايجاد بداية للاتصال مع حكومة اليمن، قد تكون اساساً لعلاقات اقوى بين الجانبين في المستقبل، افضل من اللجوء الى اسلوب الحرب الذي يعيق الاتصال بين الجانبين، ويفتح الطريق امام نفوذ دول اوربية اخرى ومنها ايطاليا للتغلغل اكثر في اليمن، مما يهدد مصالح بريطانيا في المنطقة وكذلك طريق مواصلاتها مع الهند.

لقد حققت هذه المعاهدة اغلب الاهداف البريطانية، فقد انتزعت المعاهدة اعتراف الامام يحيى بالاحتلال البريطاني لعدن وبالنفوذ البريطاني على بقية المحميات وانهت ادعاءات الامام بتلك المناطق. وكذلك اعطت المعاهدة لبريطانيا الفرصة لاعلان قيام اتحاد الجنوب العربي.

اما بالنسبة للامام يحيى، فيظهر ان من اهم الاسباب التي دفعته الى عقد تلك المعاهدة، هو شعوره بضعف مركزه في جنوب اليمن، بعد ان اقدمت بريطانيا على جمع امراء الجنوب العربي تحت رعايتها، عندما دعت حكومة عدن اولئك الامراء ومشايخ القبائل الى عقد مؤتمرين استصدرت منهما قراراً بتكوين هيئة تحكيم لحل الخلافات بين تلك الامارات، وكانت هذه هي الخطوة الاولى نحو قيام اتحاد الجنوب العربي. اضافة الى ذلك خشية الامام يحيى من وقوع الحرب بين بلاده وبين المملكة العربية السعودية بعد توتر العلاقات بين البلدين، بسبب الخلافات الحدودية وفشل عدة مفاوضات بين الجانبين لانهاء تلك الخلافات(٦١).

وفي اذار سنة ١٩٣٤ حدثت الحرب بين المملكة العربية السعودية واليمن وتمكنت القوات السعودية من دخول الاراضي اليمنية واحتلال ميناء الحديدة، وعلى اثر ذلك ظهرت سفن بريطانية وايطالية وفرنسية قرب سواحل المدينة مدعية اعذاراً مختلفة منها حماية رعايا تلك الدول، وقد انزلت السفن البريطانية والايطالية بعض قواتها الى الحديدة، لكن القائد السعودي الامير فيصل بن عبد العزيز دخل في مفاوضات مع تلك القوات وتمكن من اقناعها بالانسحاب من المنطقة(٦٢).

وقد كانت اهداف كل من البريطانيين والايطاليين منع بعضهما من تحقيق اية مكاسب اضافية في اليمن من جراء هذه الحرب، فبريطانيا كانت موجودة في عدن، وكان نفوذها قد اصبح المسيطر في امارات الجنوب اليمني، وكانت لها معاهدة صداقة مع حكومة صنعاء، فهي لا تريد احداث اية تغييرات على حدود محمياتها، من شانها زيادة قوة النفوذ الايطالي في اليمن. اما ايطاليا، فبالاضافة الى وجودها في ارتيريا ، واطماعها في السيطرة على البحر الاحمر عامة واليمن خاصة. فانها كانت صاحبة النفوذ القوي في اليمن، وترتبط مع حكومة صنعاء بمعاهدة صداقة وتجارة لذلك تعد نفسها صاحبة المصالح

الهامة في اليمن، وترفض أي زيادة للنفوذ البريطاني هناك وتهتم باية احداث في المنطقة، وتعد هذه الحرب مظهراً من مظاهر الصراع بينها وبين بريطانيا.

اثار البريطانيون قضية الحرب في مجلس النواب البريطاني في الثامن من نيسان سنة (١٩٣٤)، واعلن جون سيمون (John Semon) وزير الخارجية البريطانية انذاك، ان بريطانيا تلتزم الحياد التام نظراً لعلاقاتها الحسنة مع الجانبين واوضحت الحكومة البريطانية انها بعثت تعليمات الى مفوضيتها في جدة للاستفسار من الملك عبد العزيز بن سعود عن نواياه في هذه الحرب، وعن المدى الذي سوف تقف عنده القوات السعودية في زحفها في الاراضي اليمنية[٦٣].

ويظهر ان الحكومة البريطانية قد اتخذت هذا الموقف لكي تنال رضا الطرفين المتحاربين، علاوة على انها كانت اكثر اطمئناناً على مصالحها في اليمن من ايطاليا بسبب انتصار بن سعود – الذي تربطه روابط قوية وعلاقات صداقة وتحالف – في هذه الحرب.

اما ايطاليا التي كانت اكثر قلقاً على مصالحها في اليمن، بسبب الانتصار السعودي، فقد اعلنت انها تقف على الحياد وانها لن تتدخل في تلك الحرب[٦٤]. لكنها في الوقت ذاته اكدت معارضتها لسقوط اليمن بيد حكومة غير يمنية[٦٥].

وواضح ان ايطاليا كانت تقصد بذلك انها لن تسمح لابن سعود بالاستيلاء على اليمن بسبب التحالف بين السعوديين والبريطانيين، مما يعرض مصالحها ونفوذها في اليمن للخطر.

وفي الثامن والعشرين من اذار سنة (١٩٣٥)، عقد الامام يحيى اتفاقية مع حاكم ارتيريا – المستعمرة الايطالية – وقد نصت الاتفاقية على استقلال اليمن، وسيادة السلم والصداقة بين الجانبين، وانشاء سفارات وقنصليات بين البلدين، واعطاء رعايا البلدين المساعدة اللازمة[٦٦].

ويبدو ان السبب الذي دفع الامام يحيى لعقد هذه الاتفاقية، هو عدم ثقته بحلفائه الايطاليين، وخشيته من قيام قواتها في ارتيريا بتهديد بلاده او السيطرة عليها، بعد عقده معاهدة صنعاء مع بريطانيا سنة (١٩٣٤) م.

اما ايطاليا فيظهر انها هي التي دفعت حاكم ارتيريا لعقد مثل هذه الاتفاقية رداً على معاهدة صنعاء بين بريطانيا واليمن، لربط اليمن اكثر بالنفوذ الايطالي، وللوقوف بوجه النفوذ البريطاني الذي اخذ بتزايد في تلك المدة في اليمن.

وفي شهر نيسان من السنة نفسها، علمت الحكومة الايطالية، ان ضابط الحدود البريطاني في عدن الكابتن سيجر (Seager) يجري مفاوضات مع السلطات اليمنية من اجل نقل ملكية ميناء الشيخ سعيد (الواقع في الجنوب الغربي للجزيرة العربية والمواجهة لجزيرة بريم) الى محمية عدن، وطلبت من الحكومة البريطانية ايضاحاً بذلك، باعتبار ان ذلك اخلال بالوضع الراهن في جنوب الجزيرة العربية،

وقد ردت بريطانيا على ذلك مدعية ان حكومة جلالة الملك البريطاني مهتمة بالحفاظ على الوضع الراهن في جنوب الجزيرة العربية والبحر الاحمر استناداً الى اتفاقات روما لسنة (١٩٢٧) وليس هناك نزاع مع اليمن حول الوضع الراهن، وان تخطيط الحدود بين اليمن ومحمية عدن قد وضع بموجب معاهدة صنعاء الموقعة بين اليمن وبريطانيا سنة (١٩٣٤)، وقد ادعت الحكومة الايطالية انها تجهل هذه المعلومات، و قبلت الرد البريطاني[٦٧].

وبعد ازدياد نفوذهم في اليمن عمل الايطاليون على توسيع نفوذهم اكثر في البحر الاحمر لذلك زحفت جيوشهم في الثالث من تشرين الثاني سنة ١٩٣٥ على الحبشة ودخلت عاصمتها (اديس ابابا) وضمت ايطاليا تلك البلاد الى ممتلكاتها مما ادى الى فرار امبراطور الحبشة (هيلاسلاسي) الى خارج البلاد[٦٨].

ان دخول الايطاليين الى الحبشة قد جعل البريطانيين يدركون اكثر حقيقة التوسع الايطالي في المنطقة، والابعاد المستقبلية، مما ادى الى ازدياد مخاوف بريطانيا على طرق مواصلاتها مع الهند، وعلى وجودها في عدن، فلجأت الى مقاومة الوجود الايطالي بكل الوسائل، فقدمت الحكومة البريطانية شكوى الى عصبة الامم في جنيف ضد الاحتلال الايطالي للحبشة، وقد فرضت العصبة بعض العقوبات على ايطاليا، الا ان الايطاليين لم يعيروا ذلك أي اهتمام واستمروا بمتابعة زحفهم الاستعماري في المنطقة[٦٩].

وفي سنة (١٩٣٦) انتهى العمل بمعاهدة صنعاء المعقودة بين الايطاليين والامام يحيى سنة (١٩٢٦)، فاقترح الايطاليون على الامام تجديد المعاهدة، الا انه تردد في البداية لخشيته على بلاده من التوسع الايطالي، لا سيما بعد تردد انباء تفيد ان اليمن ستكون الهدف الاخر لايطاليا بعد الحبشة، خلال توسعها الاستعماري[٧٠] لكن غاسباريني الذي وصل صنعاء مبعوثاً من حكومته، تمكن من اقناع الامام يحيى، وتم تجديد المعاهدة في الرابع من ايلول سنة (١٩٣٧)، ولمدة خمسة وعشرين عاماً[٧١]، وتضمن تجديد المعاهدة اعتراف الامام بشرعية سيادة ايطاليا على الحبشة[٧٢].

ان المعاهدة الجديدة قد اوصلت النفوذ الايطالي في اليمن الى الذروة ودفعت الايطاليين إلى العمل في اليمن، فقد كان لموسوليني سنة (١٩٣٨) سبعة من الممثلين في حين كان لبريطانيا في صنعاء وكيل واحد[٧٣].

وكانت ايطاليا، قبل تجديد المعاهدة مع اليمن، تدرك ان ابن سعود سوف يعارض ذلك التجديد، لانه يخشى النفوذ الايطالي في اليمن، لذلك قام وزير ايطاليا المفوض في جدة بمقابلة الملك عبد العزيز آل سعود في مايس سنة (١٩٣٦)، وقدم له الهدايا، واخبره بنجاح الاحتلال الايطالي للحبشة وطمأنه ان

ليس لايطاليا اية نوايا عدوانية في الجزيرة العربية، وان الحكومة الايطالية تنوي تجديد معاهدتها مع الامام يحيى[٧٤].

ويعد هذا العمل من جانب ايطاليا بمثابة تهدئة لابن سعود وتحذيراً له في الوقت نفسه، فمن ناحية تهدئته فقد اعلمته ايطاليا انه ليس في نيتها القيام بعمل عسكري في الجزيرة العربية يهدد دولها وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية، ومن ناحية التحذير، فقد حذرته ضمناً من القيام باي عمل عسكري ضد اليمن، او معارضة تجديد المعاهدة الايطالية اليمنية لسنة ١٩٢٦ وتهديد النفوذ الايطالي في اليمن والا تكون النتائج في غير صالح بلاده، كما كانت في الحبشة.

ازعج تجديد المعاهدة البريطانيين، الذين ازدادت مخاوفهم من استمرار النفوذ الايطالي وتعاظمه في اليمن، خاصة بعد ان ارتبطت ايطاليا بروابط قوية مع المانيا النازية، زادت من قوة ومكانة ايطاليا في العالم. وعلى اثر ذلك بلغ التوتر حدته بين لندن وروما، واشتدت الحرب الاعلامية بين الجانبين، ولم يقف الامر عند هذا الحد بل تعداه الى قيام الايطاليين ببناء الحصون والقلاع على الحدود الليبية المصرية استعداداً لمهاجمة القوات البريطانية في مصر اذا دعا الامر الى ذلك، مما دفع البريطانيين الى ارسال قواتهم البحرية لتهديد شبه الجزيرة الايطالية، وكذلك المستعمرات الايطالية في البحر الاحمر[٧٥].

وقد ادرك اقطاب السياسة البريطانية ان التصادم مع ايطاليا في هذه الفترة ليس في صالح بريطانيا، لا سيما بعد توتر الاوضاع في اوربا وظهور بوادر قيام حرب عالمية ثانية، لذلك عملوا على التفاهم مع الايطاليين وايجاد نوع من التقارب معهم. فاستغلوا فرصة تغيير الوزارة البريطانية سنة (١٩٣٧) وارسلوا وفداً الى روما لاجراء مفاوضات مع الايطاليين واعادة العلاقات بين الجانبين الى حالتها الطبيعية، وقد اجريت المفاوضات في العاصمة الايطالية، وانتهت في السادس عشر من نيسان سنة (١٩٣٨) بالتوصل الى عدة اتفاقات، سميت باتفاقات روما، نظم احدها علاقات الجانبين في الشرق الاوسط، بما فيها الجزيرة العربية، فتعهد الطرفان ايضاً بعدم تحقيق أي مركز ممتاز ذو صفة سياسية في اليمن والسعودية، ومنع القوى الاوربية الاخرى من تحقيق ذلك، وتعهد الطرفان ايضاً بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لبلدان المنطقة، وايقاف تبادل الاشاعات الدعائية[٧٦] واتفق الطرفان على احترام استقلال اليمن والمملكة العربية السعودية، وان يسود السلام بين البلدين،وان لا تتدخل اية دولة في حالة وقوع نزاع بين البلدين المذكورين. واتفق البريطانيون والايطاليون ايضاً على احترام مصالحهما في امارات الجنوب العربي وحضرموت، فتعهدت بريطانيا بان لا تبادر الى انشاء تحصينات ذات صفة هجومية، وان الا تجند الاهالي الا للمحافظة على النظام او الدفاع المحلي وان تحافظ على الاستقلال الذاتي لامراء الجنوب تحت حمايتها، اما ايطاليا فقد تعهدت بان لا تسعى

للحصول على نفوذ سياسي في تلك المنطقة، وهكذا استطاعت الدولتان تسوية صراعهما الطويل الخاص في الجزيرة العربية(٧٧).

ويذكر مصطفى سالم ان بريطانيا قد حققت كثيراً من المكاسب بهذه الاتفاقية، بينما لم تحصل ايطاليا على اية مكاسب، فبريطانيا لم تتعهد بشيء يخل بنفوذها ويعارض سياستها في الجزيرة العربية، بل ترجمت سياستها الى واقع خلال هذه الاتفاقية، فهي لا تريد كسب نفوذ جديد في الجزيرة العربية بل انها تريد الاحتفاظ بما حققته من نفوذ سابق، كما يهمها ان لا تكسب ايطاليا نفوذاً جديداً في المنطقة، كما انها فتحت الباب لنفسها لاقامة التحصينات اذا ما رغبت في ذلك باعتبارها تحصينات دفاعية وليست هجومية، سيما وانها تستطيع تجنيد الاهالي بحجة استخدامهم في حفظ النظام في المنطقة(٧٨).

وفعلاً فقد تمكنت بريطانيا من ان توقف النشاط الايطالي في الجزيرة العربية عامة وفي اليمن خاصة، وان تصبح حرة فيما تريد عمله مدعية ان ذلك تدابير دفاعية عن امن المنطقة واستقلالها، وبذلك استطاعت بريطانيا ان تحافظ على ما حققته من نفوذ في الجزيرة العربية ولاسيما في عدن وبقية الامارات في الجنوب العربي وما حققته من نفوذ في اليمن بواسطة اتفاقها مع الامام يحيى سنة (١٩٣٤) كما استفادت بريطانيا من توقف الدعاية الايطالية ضدها وخاصة التي كانت تقوم بها الاذاعات الايطالية وأهمها اذاعة باري التي تبث برامجها من المنطقة العربية، حيث كان الناس مستعدين للتاثر باية دعاية ضد بريطانيا نتيجة كرههم لها، بسبب تاريخها العدائي الطويل معهم.

وفي الحقيقة ان هذه الاتفاقية وضعت حداً للاحلام الايطالية في جعل جنوب الجزيرة العربية جزءاً من الامبراطورية الايطالية.

وبالنسبة لايطاليا فانها قد اعتبرت نفسها مدافعاً عن استقلال اليمن واعتبرت المملكة العربية السعودية منطقة نفوذ بريطانية، وبناءاً على ذلك فقد اقدمت على توقيع تلك الاتفاقية مع بريطانيا(٧٩).

اما بريطانيا فبالاضافة الى ما حققته من اهداف سابقة، فيبدو انها كانت تريد من وراء توقيعها لهذه الاتفاقية وفي هذه المدة بالذات، التاثير على موقف ايطاليا وعلاقتها القوية مع المانيا، او على الاقل جعل ايطاليا تقف على الحياد، في حالة وقوع حرب بين البريطانيين وبين الالمان، بعد احترام المنافسة الاستعمارية بين الدولتين واشتداد الصراع بينهما، وتوتر الاوضاع في القارة الاوربية.

ومهما يكن من امر فقد بقيت ايطاليا صاحبة النفوذ الاقوى في اليمن، وخاصة بعد تجديد معاهدتها مع الامام يحيى سنة (١٩٣٧). وقد بقيت الاوضاع على هذه الصورة حتى قيام الحرب العالمية الثانية في ايلول سنة (١٩٣٩) واشتراك ايطاليا في العاشر من حزيران سنة (١٩٤٠). وخلال هذه المدة قامت كل من بريطانيا وايطاليا باعمال لا تتم عن احترامهما للاتفاق المعقود بينهما سنة (١٩٣٨) بشأن اليمن، فقد اقدمت بريطانيا اواخر السنة نفسها، على احتلال منطقة شبوة الواقعة بين عدن وبين

حضرموت جنوب اليمن، من اجل الحصول على ثرواتها النفطية، فتجدد النزاع بين اليمن وبريطانيا، وقد ادى ذلك الى بقاء المنطقة محرمة بين الجانبين، وخلال سنة (١٩٣٩)، وبعد ظهور بوادر الحرب العالمية الثانية عملت الحكومة البريطانية على تقوية روابطها مع حكومة صنعاء وحل قضية شبوة بالطرق السلمية. فاستغلت زيارة الامير سيف الاسلام الحسين بن الامام يحيى الى لندن ضمن الوفد العربي لمؤتمر المائدة المستديرة الخاص بالقضية الفلسطينية، واجرت محادثات بهذا الخصوص، الا ان تلك المحادثات لم تؤد الى نتيجة[٨٠].

واصلت الحكومة البريطانية مفاوضاتها مع حكومة صنعاء بشأن قضية شبوة حتى قيام الحرب العالمية الثانية، ورغم اعتقاد البريطانيين ان الامام يحيى يقف ضدهم في تلك الحرب، الا انهم فضلوا عدم ايقاف مفاوضات الحدود مع اليمن حتى معرفة الطرف المنتصر في الحرب[٨١].

اما ايطاليا – وخلال تلك المدة – فقد كانت تعمل بجد على تقوية ميناء عصب وتنميته، فاصبح مستودعاً كبيراً للاسلحة والذخيرة، وقد اشيع قبيل قيام الحرب العالمية الثانية، ان الاستعدادات الايطالية هذه، تعد تمهيداً لمهاجمة اليمن، ومما عزز ذلك سقوط الصومال البريطاني بيد القوات الايطالية بعد اندلاع الحرب، مما جعل عدن نفسها في خطر، لكن ايطاليا لم تستطع ان تحقق شيئاً مما ذكر، بسبب الهزائم التي لحقت بقواتها في افريقيا وانهيار نفوذها هناك[٨٢].

وبعد هزيمة ايطاليا في اثيوبيا لجأ عدد من الضباط الى اليمن، اضافة الى من كان موجوداً فيها من ايطاليين، وكانت المستشفيات الايطالية في اليمن في ذلك الوقت هي المراكز الرئيسة للدعاية الفاشية، حيث استقرت في المدن الرئيسة تعز والحديدة وصنعاء بعثة طبية ايطالية عدد افرادها اثنا عشر فرداً او اكثر وهي اكبر جماعة اجنبية في البلاد[٨٣]، وقد ادركت بريطانيا التأثير القوي للدعاية الايطالية على مركزها في اليمن فقررت مواجهتها بما تملك من وسائل. وقد كانت الفرصة مواتية عندما طلب الامام يحيى من بريطانيا تزويده بطبيب اخصائي بامراض العيون، فارسلت الحكومة البريطانية سنة (١٩٤٠) بعثة طبية الى صنعاء[٨٤]، وقد حاولت البعثة البريطانية ان تدفع اليمنيين لمنع البعثة الطبية الايطالية من القيام باي عمل سياسي اضافة الى عملها الطبي لكن اليمنيين كانوا اكثر تعاطفاً مع الايطاليين اعتقاداً منهم ان دول المحور سوف تنتصر في الحرب خاصة بعد الهزائم التي لحقت بدول الحلفاء في بداية الحرب، اضافة الى كرههم لبريطانيا بسبب احتلالها لعدن وبعض مناطق الجنوب اليمني[٨٥].

اما الامام يحيى فمنذ بداية الحرب العالمية الثانية، اعلن انه يقف على الحياد، ولم ينجرف في تيار الصراع بين الدول الكبرى، رغم ما قدمه لبعض الفاشيين المتحمسين الفارين من المملكة العربية السعودية وايران من ملجيء في بلاده[٨٦]، ورغم تجديد المعاهدة المعقودة بين بلاده وايطاليا سنة

(١٩٣٧) وذلك بسبب اعتماد بلاده على ميناء عدن في الاستيراد[٨٧] ، فضلاً عن الى انه كان ينتظر نتائج الحرب، ليعرف الطرف المنتصر من الطرف المهزوم.

ولكن يبدو من الطبيعي ان يتعاطف الامام يحيى مع دول المحور لمعظم مدة الحرب على امل ان تساعده تلك الدول في استرداد مدينة عدن ومناطق الجنوب اليمني من القوات البريطانية، في حالة انتصارها في الحرب[٨٨].

ولكن بعد انتصار دول الحلفاء على دول المحور في معركة العلمين، بدأ الامام يحيى يميل الى دول الحلفاء، واصبح اكثر عداء لدول المحور، ولذلك امر في شهر شباط سنة (١٩٤٣) باعتقال رعايا دول المحور في اليمن وهم اربعين ايطالياً والمانيين وامر باغلاق محطتي الاذاعة الايطاليتين اللتين كانتا تعملان في الاراضي اليمنية[٨٩]. كما امر بقطع كل علاقة لبلاده مع دول المحور[٩٠].

وبذلك انتهى النفوذ الايطالي في اليمن، وسيطر النفوذ البريطاني هناك وانتصرت بريطانيا على منافستها ايطاليا في الصراع الذي دار بينهما على هذه البلاد.

الخاتمة :

تعرضت اليمن – كما تعرضت بقية اقطار الوطن العربي في العصر الحديث الى هجمة اوربية استعمارية، من اجل السيطرة عليه وسلب خيراته. وقد تنافست على ذلك دولتان اوربيتان هما بريطانيا وايطاليا، و كان لهذا التنافس الذي استمر لمدة طويلة اثر كبير على اليمن، كلفها الكثير من اجل الدفاع عن نفسها، وشغلها عن مواصلة مسيرتها من اجل البناء والنهوض والتقدم.

كانت بريطانيا بعد احتلالها لعدن وبعض المناطق المحيطة بها، قد اكتفت بذلك ولم تعمل على احتلال ما تبقى من الاراضي اليمنية، وذلك لفقرها وكثرة مشاكلها، وكان هدفها من وراء اقامة علاقات لها مع اليمن – خاصة حكومة صنعاء – هو الوقوف بوجه أي نفوذ اجنبي يقوم في اليمن يهدد الوجود البريطاني في عدن وما يجاورها من محميات.

اما ايطاليا، فقد كانت تهدف من وراء اقامة علاقاتها مع اليمن، الى السيطرة عليها وجعلها جزءاً من الامبراطورية التي كانت تنوي اقامتها في الشرق.

كانت كل من بريطانيا وايطاليا تريد ان تحقق اهدافها في اليمن، لكن دون التصادم العسكري مع الدولة الاخرى، فبريطانيا لا تريد التصادم مع الايطاليين في اليمن، لقوة العلاقات بين الامام يحيى والايطاليين، ولتمركز القوات الايطالية في ارتيريا، والساحل الافريقي المواجه لليمن، مما جعل بريطانيا تخشى على ما حققته من مكاسب في اليمن وخاصة وجودها في عدن.

اما ايطاليا فكانت لا تريد التصادم مع بريطانيا، لخشيتها من الهزيمة امام بريطانيا، بسبب قوة الاسطول البريطاني في البحر الاحمر وتمركز القوات البريطانية في عدن، مما يؤثر على وجودها في ارتيريا والساحل الافريقي، وما حققته من نفوذ في اليمن.

حاول الايطاليون خلق قاعدة شعبية يمنية، يعتمدون عليها في نشر نفوذهم في اليمن، واستخدموهم في العمل لديهم، وارسلوا البعثات الطبية الى اليمن واسسوا المستشفيات في المدن اليمنية وجعلوها مقراً لحمايتهم.

ونظراً لكره اليمنيين لبريطانيا، بسبب تاريخها العدواني الطويل ضدهم تمكنت الدعاية الايطالية من اثارتهم ضد النفوذ البريطاني في بلادهم، وبقي النفوذ الايطالي، وخلال المدة من سنة (١٩٢٦) وحتى سنة (١٩٤٣)، هو الاقوى في اليمن.

كان للصراع الطويل بين السلطات العثمانية وبين اليمنيين، اثر كبير في تمثل النفوذ الاوربي الى اليمن.

ان الشكوك التي كانت تساور الامام يحيى تجاه النفوذ الاجنبي، قد قللت من فرص الهيمنة الاجنبية – بريطانية كانت ام ايطالية على اليمن.

عمل الامام يحيى على ايجاد نوع من التوازن بين النفوذ الايطالي وبين النفوذ البريطاني في اليمن، كي لا ينفرد احدهما في البلاد ويتحكم بها كما يشاء، ولكي يتمتع الامام يحيى بمركز اقوى عند اجراء اية مفاوضات مع هاتين الدولتين.

الهوامش :

١. سيد نوفل، الاوضاع السياسية لامارات الخليج (القاهرة، ١٩٦٦-١٩٦٧) ص٥٢.

٢. Harold F. Cacob, King of Arabia (London, ١٩٢٣). P ٢٥.

٣.هارولد يعقوب ك.س أي، ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة احمد المضواحي، (بيروت، ١٩٨١) ص٢٢.

٤.F. M, Hunter, An Account of the British settlement of Aden in Areabia,(Great Britain, ١٩٧٠) P. ١٤٦.

٤. Gerard, Graham, Great Britain in the Indian Ocean ١٨١٠ – ١٨٥٠,(London, ١٩٦٧), P. ٢٨٦.

٥.سيد نوفل، المصدر السابق ص٥٣.

٦.Robert L, Playfair, A history of Arabia Felix or Yemen(Amesterdam, ١٩٨٠), P. ١٦٦.

٧.G. U, Aitchiosn, A collection of treaties (Delhe, ١٩٧٣), Vol XI, P. ٣٧.

٨.Harold Ingrams, the Yemen, Imams, Rulers, Revolution (Great Britain), P.٤٦.

٩. احمد فضل العبدلي، هدية الزمن في اخبار ملوك لحج واليمن، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٣٧ – ١٣٦.

Hunter, OP. cit, P. ٦٥

١٠. جار طه، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن (د. ت، ١٩٦٩) ص٤٤.

١١. Graham OP. cit, P. ٢٩١.

١٢. عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني، تاريخ اليمن، المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن (القاهرة، ١٩٤٧) ص٤٦. هانز هولفريتز، اليمن من الباب الخلفي، تعريب خيري حماد (د.م، د.ن) ص٣٤.

١٣. امين سعيد، اليمن، تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري (سوريا، ١٩٥٩) ص٢٢-٢٤.

العبدلي، المصدر السابق، ص١٥٢.

١٤. سعيد، المصدر السابق، ص٤٣.

١٥. فاروق عثمان اباظة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الاحمر ١٨٣٩ – ١٩١٨ (القاهرة، ١٩٨٧) ص٤٦٩.

١٦. فاروق عثمان اباظة، سياسة بريطانيا في عسير اثناء الحرب العالمية الاولى (الكويت، ١٩٨٣) ص١٤.

١٧. كان افتتاح قناة السويس من اهم العوامل التي ادت الى اثارة اهتمام الايطاليين لتنفيذ سياستهم الاستعمارية في منطقة البحر الاحمر، انظر: اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص٤٦٤.

١٨. اباظة، عدن والسياسة البريطانية ص٤١٤.

١٩. Eric Macro, Yemen and Western World (London, ١٩٦٨) P. ٦٣.

يذكر ان ايطاليا ارسلت احدى سفنها لاحتلال الجزيرة لكن بريطانيا علمت بالامر وسارعت لمعارضته. انظر: اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص٤٦٧.

٢٠. اباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص٤٦٧. يذكر ان البريطانيين كانوا قد عقدوا مع سلطان المهرة، حاكم جزيرة سقطرة معاهدة، اصبحت الجزيرة بموجبها تحت الحماية البريطانية: انظر: Aitchison, OP, cit, Vol. XI, P. ١١٨.

٢١. Macro, OP, cit., PP. ٦٢ – ٦٣.

٢٢. سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، اليمن والامام يحيى ١٩٠٤ – ١٩٤٨ (القاهرة، ١٩٨٤) ص١٧٢ – ١٧٣.

٢٣. Macro, OP. cit, P. ٦٣.

٢٤. القاضي عبد الله عبد الكريم الجرافي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن (سوريا، ١٩٥١) ص٢٢٤. يذكر ان من الاسباب التي دفعت الادريسي الى التحالف مع الايطاليين ضد العثمانيين سنة ١٩١١ هو قيام العثمانيين بعقد صلح دعان مع الامام يحيى في السنة نفسها. وتفريقهم بينه وبين الامام يحيى. انظر: اباظة، سياسة بريطانيا في عسير، ص٢٧.

٢٥. سعيد، المصدر السابق، ص٤٤.

٢٦. الواسعي، المصدر السابق، ص٣٣٠.

٢٧. هانز هولفرتيز، المصدر السابق، ص١٤٦. يذكر انه بعد احتلال عدن سنة ١٨٣٩ عقد البريطانيون خلال القرنين التاسع عشر والعشرين حوالي التسعين معاهدة واتفاقية مع حكام الامارات المجاورة، وكان الغرض من

ذلك ايجاد مساحة برية خلف عدن خاضعة لنفوذ اية دولة اجنبية ومرتبطة مع بريطانيا بعلاقات وديـة. انظـر: المصدر السابق، ص٢٨٤.

٢٨. محمد بن احمد عيسى العقيلي، المخلاف السليماني او الجنوب العربي في التاريخ، ج٢، يشمل تـاريخ عسـير، تهامة (القاهرة، د.ت)، ص١١٤. Aitcheson, OP. cit, P. ١١٨ يذكر ان البريطانيين كانوا يعدون تحـالفهم مع الادريسي، بمثابة اجراء وقائي ضد اية محاولة قد يقوم بها الامام يحيى صديق العثمانيين – ضـد القـوات البريطانية في عدن – بعد ان ضمنوا وقوف الادريسي الى جانبهم وقيامه بهجمات على القوات العثمانيـة فـي عسير تشغلها عن محاربة الحلفاء في الميادين الحربية الاخرى، انظر: اباظة، سياسة بريطانيا في عسير ص٢٧. كانت بريطانيا قد وقعت مع الادريسي سنة ١٩١٧ اتفاقية ثانية – تعهدت بحمايته وتعهد هو بعـدم اقامـة اية علاقات مع اية حكومة اجنبية – انظر: خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبـد العزيـز، ج٢، (بيروت، ١٩٧٠) ص٥٣٤.

٢٩. سالم، المصدر السابق، ص٢٥٦.

٣٠. الجرافي، المصدر السابق، ص٢٢٤ – ٢٢٥، يذكر ان بريطانيا ارادت معاقبة الامام يحيى للاعتراف بشـرعية وجودهم في عدن ومحميات الجنوب، وعلى تحديد الحدود بين الجانبين وكذلك الاعتراف بشرعية اتفاقية الحدود التي عقدتها بريطانيا مع الدولة العثمانية سنة ١٩١٣. انظر: محمد يحيى الحداد، تاريخ اليمن السياسـي: (د.ت، ١٩٧٦) ص٣٦٣. يظهر ان بريطانيا كانت تهدف الى معاقبة الامام يحيى والى اتخاذ الحديدة ورقة مساومة في الوقت نفسه.

٣١. فتوح عبد المحسن الخترش، العلاقات اليمنية البريطانية في عهد الامام يحيى بن حميـد الـدين ١٩٠٤-١٩٤٨، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة السادسة، العدد الحـادي والعشـرون، كـانون الثـاني، ١٩٨٠، ص١٢٨- ١٣٠.

٣٢. الواسعي، المصدر السابق، ص٣٣٢.

٣٣. يذكر ان الادريسي قد ساعد في فك اسر البعثة البريطانية والسماح لها بالعودة الى عدن في التاسع عشـر مـن كانون الاول سنة ١٩٢٣. انظر: Aitcheson, OP. cit., P. ٤١

ان هذا القول يدعم الرأي القائل ان للادريسي يد في اسر البعثة البريطانية لانه يظهر المكانة التي يتمتـع بهـا الادريسي عند القبيلة التي قامت بعملية الاسر.

٣٤. الواسعي، المصدر السابق، ص٣٣٢.

٣٥. الخترش، المصدر السابق، ص١٣١.

٣٦. سعيد، المصدر السابق، ص٦٢-٦٣. الخترش، المصدر السابق، ص١٣١.

٣٧. يذكر ان مما ساعد الامام يحيى على استعادة ميناء الحديدة من الادارسة، هو رفض بريطانيا مساعدة الادارسـة في حربهم ضد الامام يحيى بحجة ان تلك الحرب مشكلة داخلية لا يمكنها التدخل فيها، رغم وجود تحالف بينهـا وبين الادارسة وقد دفع هذا الموقف البريطاني الامام يحيى الى التخلي عن المطالبة بعـدن انظـر: الخترش، المصدر السابق، ص١٣١.

٣٨. H. ST. J. Philpy, Arabia (London, ١٩٣٠) Ingrmas, OP, Cit, P. ٦٥.

سعيد، المصدر السابق، ص٦٥.

كان الامام يحيى يرفض الاتفاقيات المعقودة بين العثمانيين والبريطانيين بشأن تخطيط الحدود بين اليمن والمحميات سواء تلك التي عقدت سنة ١٩٠٤ ام التي عقدت سنة ١٩١٤. انظر: صلاح العقاد، جزيرة العرب في العصر الحديث السعودية، اليمن، جمهورية اليمن الشعبية (بيروت، ١٩٦٩) ص٦٥.

٣٩. الخترش، المصدر السابق، ص١٣٣.

٤٠. بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٨، وعقد مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩ لتقسيم غنائم الحرب، فشلت ايطاليا في الحصول على ما تريده من المؤتمر، وخابت امالها مما ادى الى نقمة ايطاليا على حلفائها، وقد استغل شاب ايطالي مغامر اسمه بنيتو موسوليني هذه النقمة واسس الحزب الفاشستي الذي دعا الى احياء الامبراطورية الرومانية القديمة، انظر: سعيد، المصدر السابق، ص٤٤.

٤١. Macro, O.P.Cit.P. ٤٠.

يذكر ان الامام يحيى قد اثاره فشل مباحثاته مع الوفد البريطاني برئاسة كلايتون فطلب على الفور من الحكومة الايطالية ان تبعث مندوبين عنها ليقتطفوا ثمرة فشل بريطانيا، وقد لبيت الدعوة بحرارة، ووصلت الى صنعاء اوائل ايلول سنة ١٩٢٦ بعثة ايطالية برئاسة حاكم ارتيريا، غاسباريني، انظر:

٤٢. الواسعي، المصدر السابق، ص٤٥. الجرافي، المصدر السابق، ص٢٣٧. هولفريتز المصدر السابق، ص١٤٧.

يرى اليمنيون ان المعاهدة تعني ضمناً اعتراف الايطاليين بحقوق الحكومة في عدن والمحميات، وربما ان ايطاليا كانت على معرفة جيدة بانها ترمي الى الاعتراف بمطالب الامام يحيى بكل الاراضي المحتلة، وكان هذا العمل مهم بالنسبة للحكومة الايطالية في ذلك الوقت للحد من النفوذ البريطاني في منطقة كان لايطاليا طموحات استعمارية فيها. انظر:

Manferd W. wenner, modern Yemen ١٩١٨ – ١٩٦٦. (Baltimor, ١٩٦٧), P. ٥٢.

٤٣. Georg Lenczowski, the middle East in world affairs (London, ١٩٦٧) P.٥٧٥, wenner, OP. Cit., P. ١٥٣.

٤٤. Macro, OP. Cit, P. ٦٤.

يذكر ان الحكومة البريطانية كانت قد اصيبت بالدهشة عندما علمت بالاتفاقية لكنها وسط هذا الاندهاش بدأت تدرك ان الاتفاقية لم تحقق شيئاً ولكنها تعقد الموقف بين اليمن وايطاليا. وان الاتفاقية ولدت ميتة، انظر: Philpy, OP, Cit, P. ٣٣٣.يظهر ان قلبي يدافع عن وجهة النظر البريطانية او الموقف البريطاني.

٤٥. Wenner, OP. Cit., P. ١٥٤, Macro, OP.Cit, P. ٦٥.

٤٦. Wenner, OP. Cit.,P ١٥٤; Macro, OP. Cit, P. ٦٥.

٤٧. سعيد، المصدر السابق، ص٤٧.

٤٨. Macro, OP, Cit, P. ٦٥.

٤٩. Brief Outline of the history of yemen during the Moslem period and the Zeidi Imamatic of Sanaa by captain Mfazulud – din to Sir. John Shukurgh, under Secretary of State, Colonial Office, December, primary document ١٨٣٣ – ١٩٥٧ (England, ١٩٨٨), P. ٣٦٨.

٥٠. الخترش، المصدر السابق، ص١٣٥.

٥١. سعيد، المصدر السابق، ص٦٥-٦٧.

٥٢. الخترش، المصدر السابق، ص١٣٥.

٥٣.سعيد، المصدر السابق، ص٦٧.

٥٤. Philpy, OP, Cit, P. ٣٣٦, Lenczowski, OP. Cit, P. ٥٧٥.

الحداد، المصدر السابق، ص٣٧١ – ٣٧٢.

٥٥.سعيد، المصدر السابق، ص٧١.

٥٦.حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين (القاهرة، ١٩٦١) ص٤٤.

٥٧. Lenczowski, OP, Cit., P. ٥٧٥.

٥٨. Ingrams, OP, Cit.,P ٦٨.

يذكر انه من اجل جمع حكام الامارات جنوب اليمن تحت سيطرتها ونفوذها مرة اخرى، بعد ان اضطربت تلك السيطرة خلال الحرب العالمية الاولى، عقدت بريطانيا خلال المدة من ١٩٢٩ – ١٩٣٠، مؤتمرين في لحج، حضرهما امراء ومشايخ هذه الامارات او المحميات، ووضع المجتمعون (ميثاق التضامن على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وتم تشكيل مجلس تحكيم لحل مشكلاتهم بصورة ودية وقد افتتح المؤتمرين المقيم السياسي في عدن، وترأس جلساتهما سلطان لحج، ودعي الى حفل الافتتاح الذي اقيم في حديقة قصر سلطان لحج، اعضاء حكومة عدن وضباط الطيران البريطاني هناك، انظر: سالم، المصدر السابق، ص٣٦١.

٥٩.سعيد، المصدر السابق، ص٧٤.

٦٠. Lenczowski, OP., Cit, P. ٥٧٦, Macro, OP., Cit. P. ٦٠;

الواسعي، المصدر السابق، ص٥٢.

٦١.الواسعي، المصدر السابق، ص٥٢.

٦٢.فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية (الرياض، ١٩٦٨) ص٦٤. عبد المنعم الغلامي، الملك الراشد المغفور له عبد العزيز آل سعود (بغداد ١٩٥٤) ص١٥٦.

٦٣.سعيد، المصدر السابق، ص٩٩ – ١٠٠.

٦٤. Telegram from Sir. Aryan to Political Resident, Bushire ١٤ May, ١٩٣٤ Schofield and Blak, OP., Cit., Vol. ٤, P. ٣٦٩.

٦٥.سعيد، المصدر السابق، ص١٠٠.

٦٦.سالم، المصدر السابق، ص٤٣٤.

٦٧. Mr. Stanley Baldwin, Foreign Office to Sir Eric Drummond Ambassadr British embassy, Rome, ١٧ April ١٩٣٥, Schofild and Blak, OP, Cit; Vol. ٤, P. ١٣٣.

٦٨.سعيد، المصدر السابق، ص٤٧–٤٨. يذكر انه في سنة ١٩٣٥ تخلت فرنسا لايطاليا بموجب اتفاقات لافال (رئيس حكومة فيشي الفرنسية الموالية للالمان اثناء الحرب العالمية الثانية) وموسوليني، عن جزيرة(دميرة)القريبة من جيبوتي. ولهذه الجزيرة اهمية خاصة، لاشرافها على مضيق باب المندب الذي هو مفتاح البحر الاحمر. انظر: الواسعي، المصدر السابق،ص٦٦.

٦٩.سعيد، المصدر السابق، ص٤٨ – ٥٠. تتقدم بريطانيا بشكوى ضد احتلال ايطاليا للحبشة متناسية احتلالها لعدن ومناطق اخرى في المنطقة.

٧٠.سالم، لمصدر السابق، ص٤٥٢.

٧١. Lenczowski, OP. Cit., P. ٥٧.

٧٢. Macro, OP. Cit., P. ٦٦.

٧٣. Ibid, P. ٦٧.

٧٤.سالم، المصدر السابق، ص٤٥٢.

٧٥.سعيد، المصدر السابق، ص٥٣.

٧٦. Lenczowski, OP. Cit., P. ٥٧٦; Macro, OP, Cit., P. ٦٧;

الواسعي، المصدر السابق، ص٥٢.

٧٧.سالم، المصدر السابق، ص٤٥٤.

٧٨.سالم، المصدر السابق، ص٤٥٤.

٧٩.العقاد، المصدر السابق، ص٧٠.

٨٠.سعيد، المصدر السابق، ص٨٤.

٨١. Note regarding the extent negotiations, undated, Schofied and Blak, OP., Cit, Vol. ٤, P. ١٦٢.

٨٢.سالم، المصدر السابق، ص٤٦٠.

٨٣.المصدر نفسه، ص٤٦٠.

٨٤. Wenner, OP., Cit., P.١٦٥.

٨٥.سالم، المصدر السابق، ص٤٦٠.

٨٦.المصدر نفسه، ص٤٦١.

٨٧. Wenner, OP., Cit., P.١٦٤.

٨٨. Ibid, P. ٦٥.

٨٩. Lenczowski, OP. Cit., P. ٥٧٧; Macro, OP, Cit., P. ٦٧.

٩٠. Wenner, OP., Cit., P.١٦٥.